

النص القرآني بين الضبط الدلالي ورسم الحرف

The Quranic text between semantic accuracy and letter drawing

د. خالد خالدي^{1*}، أ.د. بلشير عبد الرزاق²

¹ جامعة ابن خلدون، تيارت (الجزائر)، khaled.khalidi1@univ-tiaret.dz

² جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان (الجزائر)، belb65@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2025-01-10 تاريخ القبول: 2025-05-19 تاريخ النشر: 2025-05-25

مُلَخَّصٌ لِّلْبَحْثِ

يعتبر فن الخط العربي من الفنون الدالة على الرؤية الجمالية والفنية التي تعكس ذلك البعد الفلسفي العميق، الذي يجمع بين المعنى الدلالي والوصفي اللغوي للكلمات وكيفية رسمها؟ مما يستدل به في رسمه المتنوع من الكتابات القرآنية بالمصاحف الشريفة التي أبدع فيها الخطاط المسلم، كونه خطأ جليلاً يبين المعنى والدلالة يمتع العين ويترطب السمع في قراءاته المتنوعة، كونها كتابات خطية مكتوبة بقواعد وتشكيلات ناتجة عن حركات ومهارات بأحاسيس ومخيلات روحانية تجعل الخطاط يتجمل في تكوينها وانسجامها، علّها وافقت المعنى ونوع القراءة في صنعها للغة، فكتابة الحرف العربي علم قائم بذاته، ومجال لإظهار الجمال وتشكيل الصور الفنية، بضبط دلالي. تهدف هذه الدراسة البحثية إلى تسليط الضوء على الجانب الفني الدلالي الذي يستعين بقدسية الحرف العربي في رسمه وعلاقته بالجانب الوقفي، التي ستسوقنا إلى معالم رمزية الكتابة في تشابها وأوجه اختلافها بين المعنى ورمزية ضبطه.

كلمات مفتاحية: الخط العربي، الضبط الدلالي، الرسم القرآني، النص القرآني، رسم الحرف.

* المؤلف المرسل: خالد خالدي

Abstract:

The art of Arabic calligraphy is one of the artistic expressions that reflect a deep philosophical dimension, embodying both aesthetic and artistic vision. It harmoniously combines the semantic and descriptive linguistic meaning of words with the way they are visually rendered. This is evident in its diverse styles, particularly in Quranic inscriptions within the sacred manuscripts, where Muslim calligraphers have demonstrated remarkable creativity. As a revered script, it not only conveys meaning and significance but also delights the eye and pleases the ear through its varied readings. These calligraphic writings adhere to established rules and formations, shaped by movements, skills, and spiritual inspirations that allow the calligrapher to refine and harmonize their compositions. The ultimate goal is to align form with meaning and the type of recitation, shaping the language with artistic mastery. Indeed, Arabic letter writing is an independent discipline and a field for showcasing beauty and forming artistic imagery with precise semantic structure.

This research study aims to shed light on the artistic and semantic aspect that employs the sanctity of the Arabic letter in its design and its relationship with the diacritical system. This will lead us to the symbolic features of writing in its similarities and differences between meaning and the symbolism of its notation.

Keywords: Arabic calligraphy; semantic accuracy; Quranic drawing; The Quranic text; letter drawing.

1. مقدمة:

الخطّ هو وسيلة اتصال تستعمل فيها سلسلة من الرموز الدلالية. أمّا فنّ الخطّ فهو عبارة عن رسوم أو أشكال جمالية متعدّدة ذات مدلول تُخطّ بالقلم لتزيين مختلف الأسطح (ورق، جبس، قماش، خشب ...) بصورة فنيّة رائعة يظهر فيها التّناسق والانسجام والانسياب والتّكامل، وعليه فإنّ فنّ الخطّ هو تطور من الكتابة العادية حتى تصبح تحفة فنيّة، حيث يُعرّف ابن خلدون الخطّ العربي على أنّه " علم، فنّ وإبداع"، علم لأنّه يركّز على قواعد وشروط وأدوات، وفنّ لأنّه يساعد في التعبير على ما في الوجدان ويُعالج القضايا الاجتماعية، وأنّه إبداع لأنّه مجال لإظهار الجمال وتَشكيل الصّور الفنيّة

حسب أحاسيس كلِّ فردٍ وذوقه، وأتته عبارة عن صور وأشكال تُكتب باللسان العربي الذي يدلُّ على ما في النفس من خوالج ومكنونات.

فقد عرّف فنّ الخطّ عدّة مراحل تطوّر فيها رسمه من أبسط الأشكال إلى أكثرها تعقيداً مسائراً تطور اللّغة من جهةٍ ومسائراً التطورات الحضارية والثقافية، فبعدما كان رسم الخطّ يكتب من دون نقاطٍ ولا حركات تطوّر إلى ما هو عليه اليوم من زخرفات، يعكس فيها فنّ الخطّ الصّور الجمالية للأدب والدين وقضايا المجتمع ويميل إلى التعبير عن كل ما هو جميل ونبيل عبر الحرف أو الكلمة أو الجملة أو النّص ومنه النصوص القرآنية وسورها.

حتى نصل إلى أنّ هذه الحروف الرّبّانية أُمليت على نبيّه صوتاً وصورةً، وإلّا: لماذا كان رسول الله محمد ﷺ يقول لكاتبه (زيد بن ثابت): أكتب هكذا؟ لا تكتب هكذا؟ بإشكالية تسوقنا إلى سبل في دراسة نقدية لبعض الكتابات المختلفة للرّسم القرآني العثماني، بتحليلٍ نقديٍ لكتاباتٍ من خلال التّوفيق بين الرّسم القرآني والدّلالة الرّمزية، في جمالية ساحرة مكتوبةٍ بحروفٍ مضبوطةٍ مقيدةٍ، وكأنّ الله عزّ وجل هو المرافق وهو الصّانع لها، لأنّ تصل بهذه الدّروة من السّحر والجمال فتجعلك تملك خصوصيات بصريةٍ إيجابيةٍ للغاية لا يمكن أن لا تخلُق في ذاتك وأنت تشاهد تلك الحركات والجرات التي تُسكن بداخلك أحاسيس ووصفة شعورية، متنوّعة تحتوي على معنى في الكلمة، ومدلول بصريٍّ وروحانية في أسمى المقامات.

ولهذا اخترنا في بحثنا هذا دلالية الرّسم القرآني والتعرّف على بعض أسرارهِ والذي يجعلنا نطرح من خلاله الإشكالية التالية:

- ماهي العلاقة بين الكتابات في الرّسم القرآني والمعنى الدلالي؟

ومن خلال هذه الإشكالية أجبرتنا على طرح بعض التّساؤلات التالية:

- كيف أثر الرّسم القرآني على جمال الخطّ العربي؟
- هل يمكن الحديث عن علاقة بين الرسم القرآني وطريقة كتابة المصاحف الشّريفة؟

- وهل يمكن الاستغناء عن الخطاط والاعتماد على الكمبيوتر في كتابة المصحف الشريف؟

مما يسوقنا إلى طرح **الفرضيات التالية**: لا يمكن الاستغناء عن الخطاط في كتابة وتدوين القرآن الكريم لأنّ الرسم القرآني يعتمد على أسس وبيانات روحانية متعلقة بطريقة رسم الحروف وستوقف عند بعض الدلالات التي نحتاجها في هذا البحث، معتمدين على **المنهج التحليلي** الذي سيمكننا خلال هذه الدراسة.

فالقرآن كلّ اعجاز ولو كان من غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، فهو المعجزة الباقية من لدن سيدنا محمد ﷺ إلى قيام الساعة، ولكن فيه جزء من الإعجاز يبدو أنّنا مهملين فيه إلى حدّ ما. وهو ما يسمّى بجزء رسم القرآن الذي يعكس تلك الروحانية الجليّة للكتابة وهي استعمال الخطّ العربي كأسلوب يعتمد على البشر في الكتابة وهو ما تمّ التدوين به للقرآن الكريم، لتحكم تلك العلاقة الموجودة بين البعد الفلسفي الأنثروبولوجي في رسم حروفه التي تنطبق مع المعنى والدلالة.

فالقرآن نزل على سيدنا محمد ﷺ وكتب أيضاً في عصره، كما كتب بطريقة معينة في رسم الحروف، وهذه الطريقة أقرّها سيدنا محمد ﷺ وأجمع عليها الصحابة أيضاً برسم حروف القرآن على هذا النحو بعد موت النبي عليه السلام، ونحن نعلم أنّ النبي كان أمياً لا يعرف الكتابة ولا القراءة وبالرغم من ذلك علّمهم كيف يكتبون الحروف والكلمات؟ فرسم الحروف هنا توقيفي، وجمهور العلماء أجمعوا على عدم مخالفة رسم القرآن إلّا في حالة تعليم الأطفال الصغار وذلك قصد تذليل الصعوبات، لكن كتابة القرآن ورسم حروفه لا تكتب إلّا بنفس الرّسم الذي أجمع عليه الصحابة وكما جاءنا في المصحف الشريف على طريقة الرّسم العثماني المنسوب لسيّنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، ولا بدّ أن نعلم أنّ المصحف المتواجد بأيدينا دائماً هو مكتوب بيد خطاط وليس كمبيوتر، ومن أشهر الخطّاطين الذين كتبوا القرآن الكريم في العصر الحديث المعاصر هو الخطّاط السوري (عثمان طه) المقيم بالمدينة المنورة، والذي يشغل منصب خطّاط المصاحف الشريفة في "مجمع الملك فهد بن عبد العزيز"

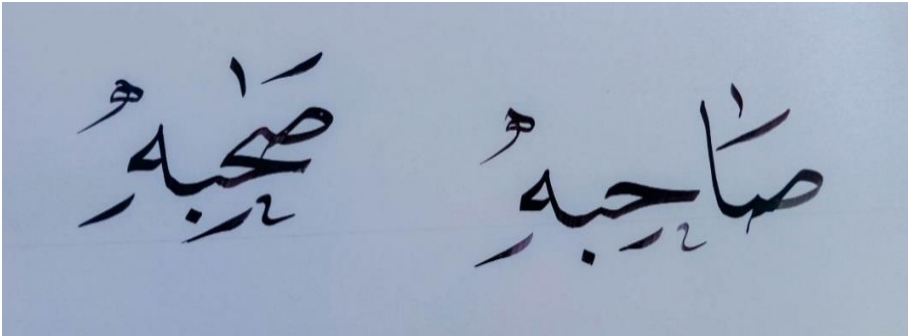
لكتابة المصاحف الشريفة، ولازال على قيد الحياة عن عمر يناهز (89 سنة)، حيث كتب لحد الآن سبعة مصاحف شريفة.

2. الإعجاز في رسم القرآن الكريم:

من الأشياء المعروفة عند أهل اللغة العربية، أنّ الكلمة اذا زاد مبناها أي زادت حروفها زاد معناها وإذا نقصت حروفها أي نقص مبناها حتماً سينقص فيها المعنى والدلالة، مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (78) (الكهف) ، وهنا نجد في كلمة تستطع المعنى كاملاً، بينما تجد في الآية الأخرى: قال تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (82) (الكهف) ، أراد هنا العبد الصالح "الخضر عليه السلام" أن يخبر موسى عليه السلام ويذكره بخطئه فذكر كلمة، "تستطع"، زادت في الأولى ونقصت في الثانية، وهذه فكرة عن زيادة المعنى وزيادة المبني في اللغة العربية.

صاحبه: وردت كلمة صاحبه في القرآن الكريم (8) ثمانية مرات، ووردت صاحبه (4) أربع مرات، وللمقارنة بين الكلمتين، نجد أنّ كلمة صاحبه في مسألة الصّحبة وهنا الصّاد جاءت بعيدة عن الحاء بألف سيفية ممدودة، تعكس تفسير أنّ الصّحبة ليست كاملة جمعها الزّمان والمكان فقط، ولكن لا يوجد انسجام في الفكر والعقيدة، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (34) (الكهف) ، فهما أصحاب فقط في العمل ولا تجمع بينهما فكر أو عقيدة، كقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ

ثُمَّ



سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿37﴾ (الكهف) ، أو كقوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ (22)

(الشكل 01)

(التكوير). تأتي كلمة "صاحبه" للإشارة إلى صفة قوية ومستمرة بين شخصين، غالبًا ما تتضمن علاقة وطيدة، سواء كانت إيجابية أو سلبية.

• وردت في سياقات تعبر عن علاقة قريبة، مثل العلاقة بين النبي ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه، أو بين المؤمنين والكافرين في مواقف معينة. (البقاعي، 1961، صفحة 506)

• مثال قرآني: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾

• هنا المقصود هو النبي محمد ﷺ يخاطب أبا بكر الصديق رضي الله عنه في الغار، مما يدل على العلاقة القوية بينهما.

صحبته: وعندما ترسم الألف الخنجرية الصغيرة فوق الصاد تدلُّ هنا أنَّ الصُّحبة زمانية ومكانية ومشاركة في الفكر والعقيدة، لذا ترسم بهذه الطريقة، وهناك العديد من الآيات التي جاءت بهذه الشاكلة كقوله تعالى: ﴿ثَانِي أَتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (40) (التوبة)، وهنا المقصود أنَّ النَّبي عليه الصَّلَاة والسلام كان يتحدث مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والذي يوافق في الصَّحبة والشَّريعة والعقيدة أيضًا.

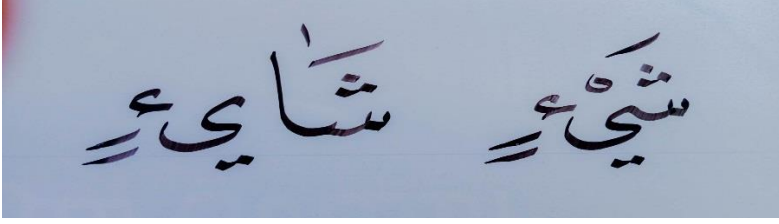
في القرآن الكريم، هناك فرق دقيق في المعنى بين "صاحبه" و"صحبته"، رغم أن الكلمتين مشتقتان من الجذر نفسه (ص-ح-ب) وترتبطان بالمرافقة والصحبة. ولكن الاختلاف في الصياغة يؤدي إلى فروق دلالية مهمة. (البقاعي، 1961، صفحة 419)

1.2 التشيء الإلهي: شيء: هي كلمة في القرآن الكريم كتبت هكذا سواء في الرفع أو النصب

أو الجرّ، وهي تفسر على أنَّ الشَّيء وقع عليه فعل فاعل، فهو موضوع يخصَّ الشَّيء الإلهي،

دخل ساحة الشيئية مثلاً كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾

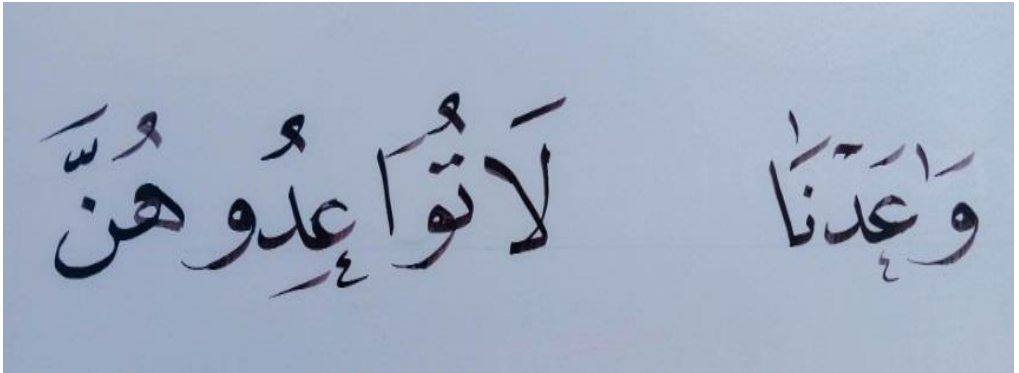
(62)(الرّمز)، أو كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (88) (القصص)، بمعنى تصف أشياء دخلت إلى ساحة التشييء الإلهي أي أنّ الله عزّ وجلّ جعلها توصف بالشيئية.



(الشكل 02)

2.2 شايء : عندما رسمت هكذا تسمّى الإدعاء الإنساني، فلا نعلم، هل يحصل أو لا يحصل؟ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ (23) (الكهف) ، وهنا لا نستطيع الحكم عليه، هل يصلح بأن يدخل لعالم التشييء أو لا، فلهذا رسم بهذا الشكل: "شايء" فهو يبقى في حكم الله عزّ وجلّ، لأنّه ليس توجيهه بشرّ.

3.2 وأيضا في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (51) (البقرة) ، تأكيد أن الله عزّ وجلّ يريد الاقتراب من كلمته سينا موسى عليه السّلام والتكلّم معه، فلاعجب أن تجد هذا في القرآن ولذلك جاءت كلمة (واعدنا) بألف

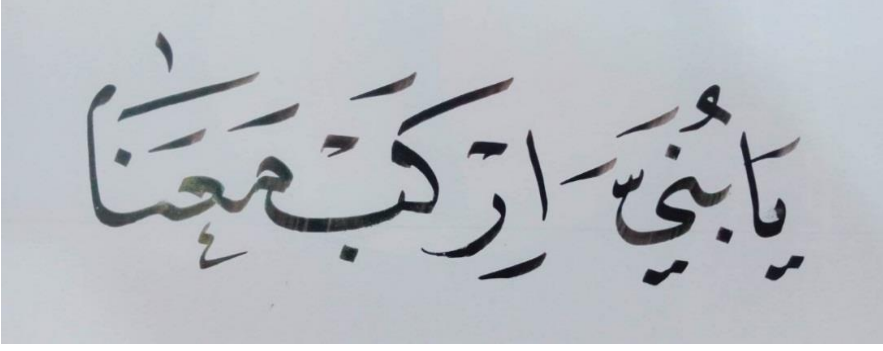


(الشكل 03)

خنجرية، أو كقوله تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَجْنَيْتُكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدَنُكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى﴾ (80) (طه) وهنا الله عز وجل يذكرهم بنعمته وهي التقرب إليه عز وجل، فجاءت كلمة ووعدناكم بألف خنجرية، دليل على القرب، أما إذا لاحظنا حالة أخرى مثلاً: كقوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنَكُمْ سَتَذْكُرُوهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاْعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (235) (البقرة) ، وهذا تفسير وتأكيد دلالي على فلسفة الخطبة أو النكاح في الإسلام، فمثلاً إذا توفي زوج المرأة وكانت في عدتها ويريد أحد الرجال أن يشير عليها بالزواج، فهذا لا يوجد بينهم زواج فلا يحق له رأيها أو الاختلاء بها فشرط وجوبي رسمت الألف السيفية برهاناً على الابتعاد والانتظار حتى تتم العدة والمعنى واضح في المبنى، أنظر الشكل 03.

3. الرسم الدلالي في القرآن الكريم:

1.3 في (الشكل 4) نلاحظ أن الباء قد أدغمت في الميم، وحتى في كتابتها تكتب الميم في مرفع نهاية حرف الباء وهو الموضع الوحيد في القرآن الكريم الذي تدغم فيه الباء مع الميم وتقرأ صوتاً واحداً، علماً أن حرف الباء حسب قواعد التجويد لا تدغم بالميم وهي من حروف القلقلة أي (قطب جد: ق، ط، ب، ج، د) فالباء ساكنة فهي وفق قواعد التجويد لا بد أن تقلقل، والسؤال: لماذا أدغمت الباء في الميم بهذا الموضع فقط؟ لكن إذا أردنا قراءة هذه الآية حسب قواعد التجويد لا بد أن نقرأ بقلقلة الباء كونها حرفاً من حروف القلقلة وجب هزها صوتاً وابتعادها عن الميم لفضاً، إلا أن في الإعجاز القرآني عند قراءتها بهذا الشكل نجد أننا أستغرقنا وقتاً كبيراً بين الباء والميم،



(الشكل 04)

فحينما قمنا بقلقلة الباء، فالمعنى الحقيقي أنّ سيّدنا نوح عليه السّلام ليس لديه الوقت لأن ابنه على سطح الجبل وسيغرق وهو يحاول إنقاذه ليركب السفينة ولينجو من الموت، فحوله الموج كالجبال، وابنه سيغرق أمام عينيه، بحكمة إلهية أدغمت الباء بالميم لتعبّر عن سرعة الطّلب والإسراع في تنفيذه، وهي تعكس دلالة لهفة الأب وهو ينادي ابنه، وهذا له العديد من الانعكاسات الدلالية التي ترمز إلى جلاله وعظمة الله عزّ وجل، فهنا تكتب الميم فوق الباء على شكل شخص يتسلق بمقدمة السفينة وتنطق **أركبمنا** (الشكل 04)، بدون قلقلة الباء، وتدغم الباء مع الميم فهنا نحصل على ثلاثة إشارات رمزية: صوت الميم المشدّدة النّاتجة عن ادغام الباء فيها (أركبممممممممنا) (مممممممم) (أنين، حزن، بكاء)، صوت أنين مكتوم ليعبّر عن حزن الأب وألمه وخشيته من فراق ابنه، وهو يراه يهلك أمام عينيه، ولا يملك له شيئاً وهذه تسمّى الصّورة الدلالية التي تصف وضع سيّنا نوح عليه السّلام.

2.3 البسمة: " العبارة الإسلامية يقرأ المسلمون البسمة في مواضع متعددة، غالباً قبل الشّروع في العبادات كالغسل والوضوء والتيمم. البسمة مذكورة في دستور أكثر من نصف الدول الإسلامية أو ذات الشّعوب التي تمثل الغالبية المسلمة. وفقاً للمعتقد الإسلامي، فالبسمة مفتاح القرآن، وأول ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ، وأول ما أمر الله به جبريل أن يُقرّئه النبي محمد: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» (العلق)" (وكبيديا، 2023)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الشكل 05)

بسم الله الرحمن الرحيم: (يسم الله) دائما محذوف الألف، بمعنى لا تكتب هكذا (باسم الله)، تحذف الألف لتعطي مفهوم دلالة قرب الله عز وجل وهي الاستعانة بالله، لكن نجد في مواضع أخرى، مثلاً: (باسم ربك) في الآية (اقرأ باسم ربك)، وهنا كتبت الألف وهو تعظيم لاسم الله عز وجل، فحذف الألف يفيد التقارب والاحتواء الرباني، لذلك يعتبر حذف الألف في كتابة البسملة الوحيد الذي يمثل الاستثناء، وحتى طريقة كتابتها فيها أسرار عظيمة وهي متعلقة بجبلية الخطاط نفسه وروحانية الحروف، مما يجعل مداً في السنين نحو الميم وكأنه انسياب وخضوع لله عز وجل، حيث تكتب البسملة على خطٍ مرتفع يعلو إلى الأعلى وهذا ما يثبت أن جمالية الخط العربي تعكس روح البعد الفلسفي للحرف وقديسيته وهو جعله مرتبط بالقرآن الكريم.

"البسملة تعبر عن الاعتماد الكامل على الله في كل عمل، وطلب البركة والرحمة منه، وتذكير الإنسان بأن كل ما يقوم به يجب أن يكون بإذن الله، ووفقاً لما يرضيه. وهي تعكس عقيدة التوحيد، حيث يبدأ المسلم بما كل فعل صالح، مثل الأكل، والشرب، والكتابة، والسفر، وكل عمل آخر، حتى يكون هذا العمل مبارکاً ومقبولاً". (الحمد، 1991، صفحة 301)

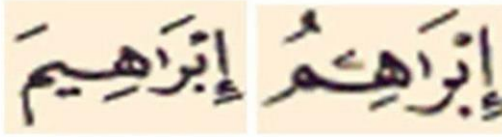
البسملة هي قول "بسم الله الرحمن الرحيم"، وهي من العبارات التي تحمل معاني عميقة ودلالات عظيمة في العقيدة الإسلامية. تتكون البسملة من ثلاث كلمات رئيسية، لكل منها معنى خاص:

بسم الله: تعني الاستعانة والتبرك باسم الله في كل عمل يُبتدأ به، مما يدل على التوكل على الله وطلب عونه وتوقيفه.

الرحمن: اسم من أسماء الله الحسنى، يدل على الرحمة الشاملة التي تشمل جميع الخلق في الدنيا.

الرحيم: اسم آخر من أسماء الله الحسنى، يدل على الرحمة الخاصة التي يختص بها الله عباده المؤمنين في الدنيا والآخرة. (الحمد، 1991، صفحة 312)، لاحظ (الشكل 05).

3.3 اسم إبراهيم عليه السلام: وردت كتابة اسم سيدنا إبراهيم عليه السلام تسعة وستون 69 مرة، منها 15 مرة وردت في سورة البقرة، و 54 مرة في بقية السور، والسبب في ذلك هو أن النبي إبراهيم عليه السلام عاش في ثلاثة مراحل، المرحلة الأولى مرة الاستكشاف والاستقراء للكون أمام ربّه عز وجل، والمرحلة الثانية، هي مرحلة دعوة أبيه وقومه في حكم الطاغية النمرود، والمرحلة الثالثة كانت



وردت في المصحف الشريف بهذا الرسم 54 مرة كلها في غير البقرة برسم النباء

وردت في المصحف الشريف بهذا الرسم 15 مرة كلها في سورة البقرة من غير ياء

بعد ميلاد نبي الله ابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام، من أمّه هاجر، فكل الكتابات ورسم اسم سيدنا إبراهيم بدون ياء في مرحلة الأولى والثانية ورد (إبراهيم)، السبب في ذلك هو نطق الاسم بهذه الدلالة إبراهيم

(Abraham) كما وردت في الكتب السماوية مثل: التورات، لهذا الرسم القرآن احترام فلسفة هذه الخاصية وهو وحي يوحى، أمّا بعد مولد النبي إسماعيل وهو ابنه بدأ نطق اسم سيدنا إبراهيم هكذا: (إبراهيم)، فنلاحظ أنّ الرسم القرآني فيه أعجاز يفرق بين الزمان والمكان، ويعطي الدلالة ورمزية الكتابة ولا يناقض الواقع ولا الخيال.

"يُذكر أن اسم إبراهيم عليه السلام قد يكون له أصول لغوية مختلفة، وهناك عدة آراء حول

معناه: فمثلاً في الرأي العبري يُقال إن اسم إبراهيم مشتق من اللغة العبرية، وهو مركب من "أب"

(أَب) و"رُحَام" (رحيم أو جمهور)، فيكون معناه "أبو الجمهور" أو "أبو الأمم"، وهو ما يتوافق مع كونه أبو الأنبياء وأصل العديد من الأمم.

الرأي الآرامي: بعض المفسرين يقولون إن الاسم أصله آرامي أو سرياني، ويعني "أب رحيم"، أي الأب ذو الرحمة.

أما في الرأي العربي: هناك تأويلات تربط اسم إبراهيم بالجذر العربي بَرَّهَمَ، الذي قد يشير إلى التأمل والتفكر، وهو ما يناسب شخصية إبراهيم عليه السلام الذي كان باحثًا عن الحق. (الرحمن، 2001، صفحة 113)

الرأي الكلداني: بعض العلماء أشاروا إلى أن الاسم قد يكون أصله كلدانيًا، حيث كان إبراهيم عليه السلام من أور الكلدانيين (في العراق القديم). (السيوطي، 1998، صفحة 240)

4.3 في القرآن الكريم:

لم يرد تفسير مباشر لمعنى اسم إبراهيم في القرآن، ولكن وردت إشارات إلى مكانته كـ "إمام" و"أبٍ للأمم"، كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (البقرة: 124)، وقوله ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الحج: 78)، (السيوطي، 1998، صفحة 256). أغلب المفسرين يميلون إلى أن إبراهيم يعني "أبو الأمم" أو "الأب الرحيم"، سواء وفق الأصول العبرية أو الآرامية.

ونجد أيضا تلك الازدواجية التي أعطت دعمًا بلاغيًا تفصيليًا في رسم بعض الكلمات التي تطابقت معانيها مع شكل رسمها، كقوله تعالى: ﴿إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (26) (الحج)، أنظر هنا لقوله تعالى في كلمة (طائفين) جاءت هنا الكلمة بالألف وهذا يفسر لفلسفة الحركة أي يطوف حول الكعبة، أي يقوم بحركة الطواف فهو يمشي في استقامة واحدة ويدور حول الكعبة، أما عبارة (العكفين) فجاءت بالألف الخنجرية وذلك بما يناسب الاعتكاف أثناء الجلوس في مكان محدود دون حركة أو قيام، يبقى المؤمن ساكن بمكانه ليعكس فلسفة ضيقة تدلُّ على حالة صاحبها المعتكف لله عزَّ وجلَّ.

4. خاتمة:

فالقرآن ليس فقط معجزة في تفسيراته وألفاظه العجيبة فقط، بل هو معجزة في طريقة رسم حروفه، لأنّ الرّسم يقوّي المعنى ويؤدّيه حقّه، فعلماء التّفسير كانوا يتحدّثون كثيراً عن تلك المعاني التي اكتشفوها واستنبطوها من الرّسم في القرآن الكريم، مثل (السيوطي) لما تكلم عن بعض المعاني التي استنتجها من رسم بعض الحروف الموجودة في كتابه (الإتقان في علوم القرآن)، وكذلك ما تحدث به العالم الكبير الباحث (محمد سنور علي) من مصر الشقيقة في كتابه (إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة)، وهذا دليل على أنّ هناك ترابط بين المعاني والتلفظ بها، فمثلاً يتجمل الخطاط في رسم الحرف بخطّ واضح جميل، يتجمل أيضاً قارئ القرآن في تجويد حروفه والتّغني بها بأحسن المقامات، وفي الأخير نقول سبحانه الله العلي العظيم الذي جعل في القرآن الكريم اعجازاً، وفي كلامه ومعانيه أسراراً وفي تشريعاته وقصصه متعةً، وفي أوامره ونواهيه توبةً، وفي رسم حروفه والتّغني بها جمالاً ومتعةً، فالله حفظ لنا كلّ ذلك وجعل فيه اعجازاً وتكاملاً غير منقوصٍ فلا أحد يستطيع أن يشكّ ولو للحظة في هذا السّرّ الرّبانيّ قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (9) (الحجر)، وهنا نستنتج أنّ القرآن الكريم وضع وفق هندسة قرآنية عجيبة، فكلّ ما فيه مترابط متكامل، يخدم المعنى والصّورة ويعطي امتداد في أحكام التّجويد بين الإدغام والاسترسال أثناء القراءة، كما يمنح التّطابق

الفلسفي الروحاني، وهو ما يعكس ذلك خلال فنّ الرسم القرآني أثناء الكتابة والتدوين، وهذا ما يعطي الخصوصية في أنّ كلام الله عزّ وجل منح بشرف كتابته للخطّاط الذي تجاوزت مهاراته هذه التقنيات الحديثة الموجودة في البرامج الإلكترونية بالكمبيوتر، والتي عجزت بوضعها ورسمها على الورق كونها ملكة من الملكات الإلهية الروحانية تخصّ البشر فقط والتي منحت للخطّاط هو وحده لقوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (1) (القلم) ، تكريماً له وتعظيماً بشأنه، وكأنّ الله يقسم بما يسطرونه، فلذلك علا شأن الخطّاطين في مجال الفنون الإسلامية، لأنّهم حافظوا على هذا الرسم الإعجازي الذي لم يتكرّر في الكتب السماوية الأخرى.

5. قائمة المراجع:

- البقاعي، ا. (1961). نظم الدور في تناسب الآيات والسور. المملكة الهاشمية: دار البقاع.
- البقرة، س. (s.d.).
- البقرة، س. (s.d.).
- التكوير، س. (s.d.).
- التوبة، س. (s.d.).
- الحج، س. (s.d.).
- الحجر، س. (s.d.).
- الحمد، غ. ق. (1991). الميسر في علم المصحف وضبطه. المملكة العربية السعودية: دار المعلومات القرآنية معهد الإمام الشباطي.
- الرحمن، ف. ب. (2001). الضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد (Vol. 02). المملكة العربية السعودية: دار القرآنية.
- الزمر، س. (s.d.).

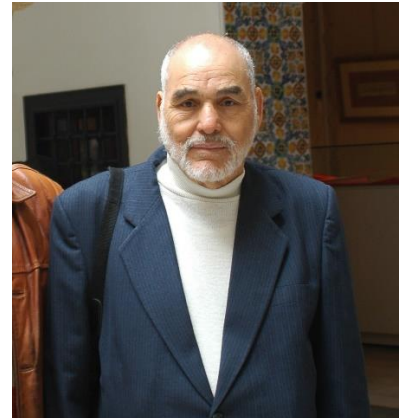
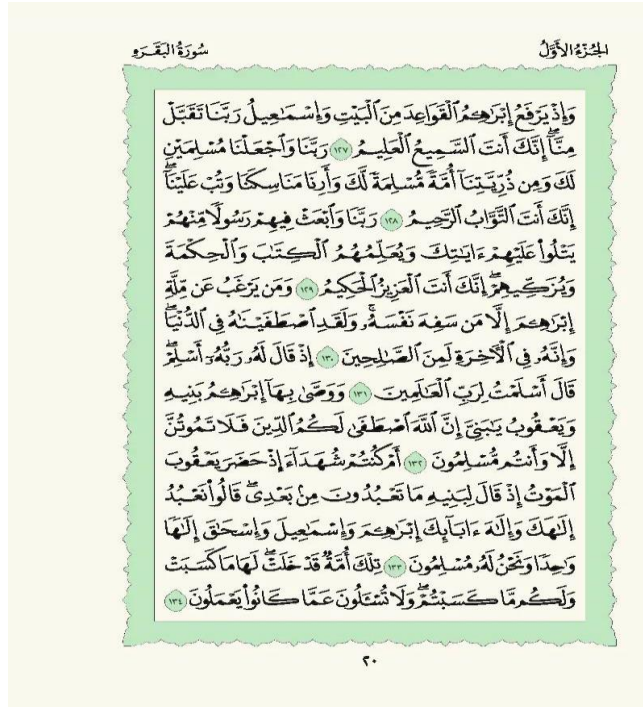
- السيوطي، ا. ج. (1998). *الإنشاد في علوم القرآن*. الرياض، السعودية: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والرشاد، السعودية.
- العلق، س. (s.d.).
- القصص، س. (s.d.).
- القلم، س. (s.d.).
- سورة الكهف. (بلا تاريخ).
- طه، س. (s.d.).
- وكيبيديا. (2023, 03 15). *وكيبيديا*. Récupéré sur https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_ موسوعة حرة :

6. الملاحق:

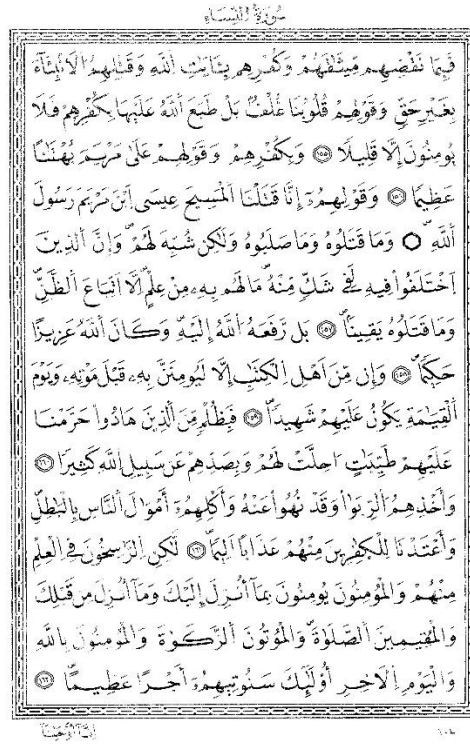


(صورة الخطاط العلامة عثمان طه كاتب المصاحف الشريفة بمجمع الملك فهد بن عبد العزيز بالمدينة المنورة)

(جزء من مصحف كتبه الخطاط عثمان طه)



(صورة الخطاط الدكتور محمد بن السعيد الشريفي الجزائري كاتب المصاحف الشريفة بالجزائر)



(جزء من مصحف الذي كتبه الخطاط الدكتور محمد بن السعيد الشريفي بالجزائر)